

فقه المصطلح وبناء المفهوم في اللسانيات الخليلية الحديثة

The jurisprudence of the term and the construction of the concept
in modern Khalil's linguistics (Al-lissaniyat Al-Khaliliya Al-Ḥadithā)

أ.د بشير إبرير**

bachir.ibrir@yahoo.com، جامعة عنابة-الجزائر

تاريخ النشر: 2026-03-30

تاريخ القبول: 2026-03-06

تاريخ الاستلام: 2026-02-25

ملخص:

نسعى في هذا الموضوع إلى إنجاز قراءة في منظومة مفاهيم المصطلحات الخاصة باللسانيات الخليلية الحديثة، نحاول بواسطتها تحديد أصالة الخطاب اللساني عند مؤسسها عبد الرحمن الحاج صالح الرجل العالم. ويقتضي ذلك الوقوف عند ترسانة المفاهيم والمصطلحات التي وظفها في خطابه وأسس عليها رؤيته للعالم. وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال العناصر الآتية:

- تحديد مفهوم المصطلح ومفهوم المفهوم وكيفية بنائه.
- تحديد مفهوم اللسانيات الخليلية الحديثة.
- الانطلاق من مدونة اصطلاحية بمفاهيمها.
- محاولة الوصف والتحليل والتفسير والاقتراح.

كلمات مفتاحية: النظرية الخليلية، الحاج صالح، فقه المصطلح، بناء المصطلح، اللسانيات الخليلية

Abstract:

This paper seeks provide a complete reading about the system of concepts of terms related to modern Khalil's linguistics (Al-lissaniyat Al-Khaliliya Al-Ḥadithā). It tries through these concepts to determine the authenticity of the linguistic discourse of its learned founder, Abd al-Rahman al-HadjSaleh. This requires sticking to the arsenal of concepts and terms that he

uses in his speech and on which he bases his vision of the world. This is what we will try to clarify through the following elements:

- Defining the concept of the term and the concept of the concept and how to construct it.
- Defining the concept of modern Khalil's linguistics (Al-lissaniyat Al-Khaliliya Al-Hadithā).
- Starting from idiomatic flexibility with its concepts.
- Attempt to describe, analyse, explain and suggest.

Keywords: New khalilian; Al-HadjSaleh; concept of the term; construction of the concept; jurisprudence of the term

1. مقدمة:

نسعى في هذا الموضوع إلى إنجاز قراءة في منظومة مفاهيم المصطلحات الخاصة باللسانيات الخليلية الحديثة، نحاول بواسطتها تحديد أصالة الخطاب اللساني عند مؤسسها عبد الرحمن الحاج صالح الرجل العالم. ويقتضي ذلك الوقوف عند ترسنة المفاهيم والمصطلحات التي وظفها في خطابه وأسس عليها رؤيته للعالم. إن الذي يقرأ كتب ومؤلفات عبد الرحمن الحاج صالح يجده فقيها بالمصطلح، يتجلى ذلك في بنائه وتوظيفه وإنتاجه وتجديده والإضافة إليه؛ فعلى المنجز الاصطلاحي أسس خطابه الخاص باللسانيات الخليلية، وشيّد وأرسى أسسه، فحقق أصالته المتمثلة في جملة الصفات والخصوصيات المميّزة له، والتي تجعله متفردا عن غيره من الخطابات اللسانية الأخرى؛ وإنما هو خطاب له هويته المعرفية والعلمية واللغوية. وله خريطته وحدوده المرسومة بين التخصصات والمعارف. وهو خاص بصاحبه الذي أنتجه لا أحد غيره من الذين كتبوا في اختصاصه.

إنّ هناك منجزا مصطلحيا ومفهوميا متميزا يسترعي النظر ويجلب الانتباه، يبين بوضوح أن الرجل عالم مقتدر، له سعة رؤيا وبعد نظر وعمق قراءة، وبعد استبصار. هذا ما سنحاول توضيحه من خلال العناصر الآتية:

- تحديد مفهوم المصطلح ومفهوم المفهوم وكيفية بنائه.
- تحديد مفهوم اللسانيات الخليلية الحديثة.
- الانطلاق من مدونة اصطلاحية بمفاهيمها.
- محاولة الوصف والتحليل والتفسير والاقتراح.

2- مفهوم المصطلح:

إن المصطلح بصفة عامة هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الدال على مفهوم مجرد داخل مجال معرفي محدد «يتجاوز دلالاته اللفظية أو المعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في مقام خاص يقتضي ضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظة معينة»⁽¹⁾.

يعد المصطلح ممارسة حياتية يومية لغوية واجتماعية في تواصل بعضها ببعض وقضاء حاجتنا المتنوعة بتنوع أغراضنا التي نعبر عنها. فاللغة كما قال ابن جني (ت 392 هـ) «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁽²⁾. فهذا التواصل وهذا التعبير عن الغرض إنما يقوم على مفاهيم ومصطلحات يتم تبادلها وتداولها والانتفاع بها في مقامات محددة باستعمالات لغوية محددة، أساسها المصطلحات والمفاهيم.

3- وأما المفهوم:

فكلمة أو تعبير تجريدي موجز يشير إلى مجموعة من الحقائق أو الأفكار المتقاربة، وهو مجموعة من الأشياء أو الرموز أو الأحداث الخاصة التي تم تجميعها معا على أساس من الخصائص المشتركة، التي يمكن الدلالة عليها باسم أو رمز معين.

إنه صورة ذهنية يستطيع الفرد أن يتصورها عن موضوع ما⁽³⁾، توجد تصورات des concepts ترتسم أخيلتها في الذهن، ثم تشكل في وحدة معرفية تثمر تلك التصورات في شكل مفاهيم des notions يمكن تسميتها بلفظ، أو لفظين أو أكثر يدل عليها دلالة كلية أو جزئية يسمى مصطلحا Terme.

يمكن الإشارة هنا إلى الفرق بين الكلمة والمصطلح؛ فإذا كانت الكلمة لفظا ومعنى، فإن المصطلح تسمية «ومفهوم، وإذا كان للكلمة معنى وسياق لغوي تنتظم فيه، فإن للمصطلح مفهوماً في مجال معرفي محدد، وإذا كان للكلمة حقل دلالي، فللمصطلح حقل مفهومي. كما أنّ الكلمة تخص المعجم العام بينما يخص المصطلح المعجم المتخصص. والكلمة مشاعة بين عامة المتكلمين، بينما المصطلح مستعمل بين جماعة متخصصة بعلم أو معرفة بعينها»⁽⁴⁾.

يندرج هذا ضمن علم المصطلح Terminologie الذي يعد عنصرا مهما في حياتنا، نعيشه يوميا حتى وإن كنا لا ندرك ذلك فعلا. فنحن نمارسه عبر التواصل بالبحث المستمر عن الكلمات والمصطلحات الدالة التي نحتاج إلى توظيفها في ما نتبادل من أحاديث، وبهذا فإن علم المصطلح قبل أن يكون موضوع دراسة، فهو ممارسة⁽⁵⁾. تكمن قيمة المعرفية، مهما كان نوعها في خصوبة مفاهيمها التي تأسست عليها، وشيّدت بناءها. فلا توجد معرفة دون قاعدة مفهومية تميزها. إنما لكل معرفة مفاهيم تخصها. وما من باحث جاد طموح إلا أن تكون له نظرية في المفاهيم ظاهرة كانت أم خفية مستترة، يمكن استنتاجها واستخلاصها بالتعرف على المعلومات والبحث فيها من الناحية الشكلية والدلالية ووصفها وتحليلها وتمثيلها. وهذا يعني أن البحث في المفاهيم يعد نشاطا عقليا ولغويا وفلسفيا، بما أن الفلسفة تمثل إبداعا للمفاهيم. وأن الفلاسفة إنما يستخدمون المفاهيم للحديث عن العالم. فخلف كل نسق فلسفي ثنوي نظرية للمفاهيم⁽⁶⁾.

يجد القارئ لكتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية وبخاصة في كتبه: "السماع اللغوي، ومفهوم الفصاحة، ومنطق العرب في علوم اللسان، والبنى النحوية العربية، ونظرية الخطاب والتخاطب" طريقة في اشتغاله على المفاهيم من حيث: تحديدها وتوظيفها في الدراسة اللسانية، طريقة لها خصوصياتها في اللسانيات الخيلية الحديثة.

4- مفهوم اللسانيات الخيلية الحديثة:

تعد اللسانيات الخيلية الحديثة لسانيات عربية من حيث المفهوم والموضوع والمنهج، مثلت هدفا أساسيا لعبد الرحمن الحاج صالح ظل يعمل على تحقيقه بدءا برسالته في دكتوراه الدولة، فما هي اللسانيات الخيلية الحديثة؟ وما هي أسسها العلمية التي استندت عليها؟ وما هي منظومتها المفاهيمية المميزة لها؟ وجهازها الاصطلاحي الواصف الناقل لها؟ وما هي إجراءاتها في التحليل؟ ومستويات ذلك؟

تمثل اللسانيات الخيلية أو النظرية اللسانية الخيلية امتدادا لنظرية النحو العربي الأصيلة.

فلقد قرأ عبد الرحمن الحاج صالح الفترة الزمنية التي سبقت الخليل وسيبويه على تعدد مذاهبها ومشاربها. فقرأها بصبر وتبصر ونقد. واستأنس بأراء لغويين ونحاة أمثال: عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي (ت 117 هـ)، وعيسى بن عمر (ت 149 هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت 154 هـ) وكان كثيرا ما يصفه بعالم الجغرافيا اللغوية وغيرهم.

وقرأ بعدا فترة الخليل بن أحمد (ت 175 هـ) بعمق، ففيها تبلورت التصورات الذهنية والأفكار اللغوية العميقة المتعلقة بالنحو العربي، وشهدت كثيرا من الاجتهادات من لدن علماء مختلفين في الوصول إلى عمق التفكير النظري في النحو.

ويعد الخليل بن أحمد خير من مثّل ذلك النوع من التفكير الرياضي المتميز في اللغة والنحو، وهو شيخ التراث اللغوي العربي بلا منازع. ولذلك نسب عبد الرحمن الحاج صالح النظرية الخليلية أو اللسانيات الخليلية إليه، فهي لا تقتصر عليه وحده.

كما قرأ عبد الرحمن الحاج صالح كتاب سيبويه (ت 180 هـ) تلميذ الخليل، واستطاع أن يستخلص منه منظومة المفاهيم والأجهزة الاصطلاحية المؤسسة للتراث اللغوي العربي كما وردت في خطابات أعلام التراث وبخاصة خطابي: الخليل وسيبويه. ويقوم بتنظيمها في نسق خاص وبناء نظري متماسك سمّاه: "النظرية الخليلية الحديثة"⁽⁷⁾.

كما قرأ عبد الرحمن الحاج صالح المرحلة التي جاءت بعد سيبويه إلى القرن الرابع الهجري. والذي ميزه عن غيره قدرته على المقارنة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة، بنظر نقدي وازن وتحجّج علمي وموضوعي هدفه الحقيقة العلمية دون تحيّز.

وبناء على هذا، فإن اللسانيات الخليلية الحديثة، هي نظرية لسانية عربية، تأسست على ما استخرجه صاحبها عبد الرحمن الحاج صالح من مبادئ ومفاهيم لسانية كانت مخبوءة في التراث اللغوي قبل الخليل، ثم مع الخليل وسيبويه ثم مع العلماء الذين جاؤوا بعدهما إلى القرن الرابع الهجري.

وهي نظرية لسانية حديثة واصفة ناقدة لنظرية عربية قديمة هي نظرية الخليل وسيبويه. فهي -بهذا- نظرية على نظرية Métathéorie⁽⁸⁾.

5- منظومة المفاهيم ومصطلحاتها في اللسانيات الخليلية الحديثة:

تمثل المفاهيم والمصطلحات الدالة عليها البناء الصلب في أية نظرية علمية. فهي التي تصفها وتنقلها وتضمن تماسكها وتحقق حاجتها. والقارئ لللسانيات الخليلية يجدها

قائمة على منظومة من المفاهيم ومصطلحاتها فريدة من نوعها من حيث الكم والكيف والكثافة المعرفية والصرامة العلمية في التحليل وإجراءاته.

ويمكن أن نسجّل في هذا المقام جملة من المفاهيم المهمة منها على سبيل

المثال:

أداء - أداة - علامة - عمَل - عامل - معمول - أصل - فرع - أوضاع اللغة
- وضع - مواضعة - موضع - باب - مثال - بدل - بلاغة - بيان - بناء - مبنى -
معنى - مبني - مبني عليه - مسند - مسند إليه - ظاهر - دلالة - دليل - ضمير -
إضمار - إظهار - ظرف - ضرورة - فضلة - فائدة - فاعل - فعل - فصيح -
فصاحة - جنس - جملة - خبر - مبتدأ - ابتداء - حد - حذف - حديث - محدث
عنه - محدث به - متحدث إليه - متحدث - حال - حركة - حرف - حرف المعنى -
حشو - خفة - خطاب - حال الخطاب - مخاطب - سامع - إضافة - إدغام - إدراج
- إفادة - علة - علم - علم العربية - علم الكلام - إعراب - اسم - اشتقاق - إطباق
- إطراد - اتساع - الكلام المستغني الذي يحسن السكوت عليه - كلمة - كثرة - لفظ
- لفظة - لفظة اسمية - لفظة فعلية - لحن - لازم المعنى - لغة - لثغة - مجاز -
حقيقة - مخرج - محصول المعنى - معنى - معرفة - نكرة - مصدر - مفرد - جمع
- انفصال - اتصال - تواتر - نحو - قراءات - قسمة التركيب - قياس - سماع -
ساكن - متحرك - سكون - تفسير - تفریع - تقدير - تركيب - تعليق - تمثيل - تنوين
- تعريف - تصوّف - ثقل - وقف - زيادة - علم المخاطب - الإجراء على الموضوع -
بنى نحوية - بنية - خطاب - استعمال - مقام - استحسان - استقامة - مجاري
الكلم - قسمة - علة

تحتاج هذه المنظومة المفهومية ومصطلحاتها إلى فهم عميق، فكل مفهوم منها يتطلب فهما خاصا منفردا، وفي علاقته بالمنظمة المفهومية وجهازها الاصطلاحي العام؛ من حيث أسسه النظرية وإجراءاته المنهجية التطبيقية. وقد يحتاج إلى مقال أو بحث بل كتاب. فالمسألة ليست بالسهولة التي قد يتصورها بعضنا؛ وإنما يحتاج إلى فريق بحث يخصصها، وإلى إدراك مقولات اللغة العربية، وفقه نواميسها وأساليبها في مصادرها الأساسية، وكذلك إلى إدراك المفاهيم اللسانية الحديثة، وذلك على المستويات الآتية:

- **المستوى المعرفي:** وما يميزه من مرجعيات فكرية وإبستمولوجية متعلقة بفقه العلم اللساني وعلم العربية الذي نراه مفهوماً أساسيا جامعاً، عليه تنتظم كل المفاهيم المتعلقة باللسانيات الخيلية وأطروحاتها النظرية المتجذرة في الثقافة العربية الإسلامية.
- **المستوى المنهجي:** ويخص الآليات المنهجية التي اتخذتها اللسانيات الخيلية في تحليل الخطابات والنصوص التي وُجدت فيها هذه المفاهيم، وتبليغ محتواها، ومحاولة الإقناع بها بالحجة والبرهان. وقد استمدت هذه الآليات المنهجية والوسائل من اللسانيات الحديثة ومن التراث اللغوي العربي بصفة عامة، ومنطق العرب في علوم اللسان بصفة خاصة.
- **المستوى اللساني:** ويتعلق بخصائص الأسلوب والصياغة اللغوية التي ميزته وصنعت سياقه في ألفاظه وتراكيبه، والأخذ بأسباب سلامة اللغة العربية في سلامة التعبير وتوظيفها في التبليغ والاستثمار في الأطاريح النظرية. ويستند هذا كله على فقه المصطلح، بل فقه العلم عند عبد الرحمن الحاج صالح، ويبين أصالة خطابه المتميز عن الباحثين العرب في وضع مصطلحاتهم

العلمية، وبناء أجهزتهم النظرية وصفا وتفسيرا واشتغالا منطلقين من اللغات الأجنبية متأثرين بمقولاتها في غالب الأحوال.

«فلا نكاد نجد عند معظمهم من المعاني العلمية إلا ما كان نقلا حرفيا لمصطلحات أجنبية من غير وعي بأصول بعضها، وفائدتها المحدودة. وبلغ سلطان هذه المعايير على هؤلاء درجة أصبحت معها ألفاظهم "أشكالا" منقطعة الصلة بدلالاتها اللغوية، وفاقدة لأسباب الإنتاج والتغير في الفكر العلمي»⁽⁹⁾

وإذ نؤكد على وجهة هذا الرأي فإننا نؤكد أيضا على وجود فجوة حقيقية في تدريس المصطلحات والمفاهيم، وفي توليدها واستعمالها استعمالا صحيحا، مما أدى إلى اختلاف وجهات النظر وأثر على نتائج البحوث المختلفة، وعلى المردود التربوي، ووَلَدَ لدينا تبعية مصطلحية وأكاديمية للآخر إعلاما واقتصادا وسياسة وتربية وبحثا علميا وثقافة ورؤيا مستقبلية.

تنزع هذه الشبكة من المصطلحات اللسانية ومفاهيمها نزعة أصالية تأصيلية Authentique للمصطلح اللساني العربي القديم. واستعماله والمحافظة عليه وشرحه وتفسيره وتحليل مفهومه. ومعرفة مرجعياته الإستمولوجية التي ضببت معناه وثبتته في الاستعمال. ويمكن النظر إلى هذه المفاهيم على أنهما منظومة متسقة ومنسجمة في نسق خاص يتعلق ببناء نظرية لسانية جديدة تستثمر التراث اللغوي العربي الأصيل وكل ما تعلق بمفهوم "علم العربية"؛ هي اللسانيات الخليلية الحديثة أو اللسانيات العربية.

وقد عالج عبد الرحمن الحاج صالح هذه المدونة الاصطلاحية -مما تم إثباته وما لم يتم إثباته وهو كثير- بالنظر إلى تواترها في نصوص أعلام التراث اللغوي العربي قبل سيبويه ومع الخليل وسيبويه بصفة خاصة وبعدهما. والملاحظ أن له قدرة عجيبة على الاشتغال بالمفاهيم اللسانية ومصطلحاتها بنظر منهجي عميق؛ فهو يرجع إلى السياقات

اللغوية التي قيلت فيها، ويتتبع الأمثلة المتعددة داخل النسيج اللغوي الخاص في النصوص، وتحديد موضعها من السياق، وتبيان ترتيبها التاريخي، متى قيلت؟ ولماذا؟ ومن قالها أول مرة؟ وماذا يقصد بها؟ ومحاولة معرفة المقام والسياقات المعرفية التي شكلتها ووضعت لها المصطلحات الدالة عليها.⁽¹⁰⁾

ومن الأعلام الذين تواتر ذكرهم في كل الأبحاث والكتب التي أنجزها علمان اثنان هما: الخليل بن أحمد الذي تواتر ذكره في كتب الحاج صالح الأربعة:

- السماع اللغوي ومفهوم الفصاحة: ذكر 26 مرة.

- ومنطق العرب في علوم اللسان: ذكر 78 مرة.

- والبنى النحوية العربية: ذكر 53 مرة.

- ونظرية الخطاب والتخاطب: ذكر 24 مرة.

والمجموع العام هو 181 مرة.

وأما سيبويه فقد ذكر في الكتاب الأول 95 مرة.

وفي الثاني ذكر 189 مرة.

وذكر في الثالث 176 مرة.

وذكر في الرابع: 142 مرة.

والمجموع العام بلغ 602 مرة.

وهذا يبين البعد الإستمولوجي في اللسانيات الخيلية الحديثة.⁽¹¹⁾

تصلح هذه المفاهيم ومصطلحاتها أن تكون معجماً تحليلياً Dictionnaire

Analytique خاصاً باللسانيات الخيلية التي هي لسانيات عربية؛ إذ يوجد كمٌ مصطلحي

ومفهومي كثيف، يتعلق بالصوتيات والصرف والنحو والبلاغة والمعجم. ويمكن حوسبة

هذا المعجم لتعم فائدته لدى الباحثين والمدرسين والطلبة. وقد عمل الأستاذ الحاج صالح على ذلك منذ 1969 في الذخيرة اللغوية العلمية العربية التي مات وفي قلبه شيء منها.

وقد حرص عبد الرحمن الحاج صالح في اللسانيات الخليلية الحديثة أن يقدم مفاهيم المصطلحات اللسانية المتعلقة بمستويات التحليل اللغوي كما رسمها ونفذها بحسب كل مستوى من مستويات التحليل، فيما يخص المستوى البنوي الذي يتعلق بالوضع في مستوياته المختلفة:

- **المستوى (0):** ويشمل الصفات المميزة: المخارج من الحلق إلى الشفتين والصفات مثل: الجهر والهمس والشدة والرخاوة...
- **المستوى (1):** ويشمل الحروف والأصوات وحركاتها.
- **المستوى (2):** ويشمل الدوال: **المادة الأصلية** المكونة من حروف المعجم مثل: (خ . ر . ج). **والوزن أو الصيغة** المتمثل في القوالب التي تفرغ فيها المادة الأصلية. **وحروف المعاني:** وهي جملة الأدوات التي تدخل على الاسم والفعل، فتضيف إليهما معاني أخرى غير المعنى الأصلي مثل: الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول، والعلامة العدمية (Ø) أو ترك العلامة كما سماها العرب القدامى.
- **المستوى (3):** **الكلم** وتندرج فيه الأسماء والأفعال. **والكلم منه المتمكن** مثل الأسماء والأفعال المتصرفة. **وغير المتمكن** مثل: حروف المعاني والأفعال الناقصة وغير المتصرفة والأسماء المبنية.
- **المستوى (4):** يخص اللفظة وينتظم انتظاما معقدا، واللفظة نوعان: اللفظة الفعلية واللفظة الاسمية ولكل منها حد يخصها.

- المستوى (5): يتعلق بأبنية الكلام.
 - المستوى (6): يتعلق بالاستعمال مقابل الوضع، وينصب التحليل فيه على الحديث أو الخطاب وهو آخر مستوى من مستويات التحليل في اللسانيات الخيلية الحديثة الذي يجمع بين الوضع والاستعمال في عملية التحليل؛ لأن العرب القدامى قد عرّفوا اللغة بأنها وضع واستعمال.⁽¹²⁾
- وقد اختار عبد الرحمن الحاج صالح في اللسانيات الخيلية أن يكتب المصطلحات ومفاهيمها بالكتابة الصوتية العالمية. ويعد هذا اختياراً منهجياً، استعمله في معظم أبحاثه التي كتبها باللغة الأجنبية وبخاصة أطروحته في دكتوراه الدولة. فقد كان له هدف سامٍ رسمه لنفسه من زمان بعيد، منذ أن بدأ البحث العلمي وهو التعريف بالعلم اللغوي العربي الأصيل، اللسانيات العربية، ونقله إلى الآخر الدارس غير العربي من الأمم الأخرى ممن لا يعرفون العربية وتراثها العلمي الضخم وبخاصة في القرون الأربعة الأولى من الهجرة. ومن ثمة التأسيس الحقيقي للسانيات عربية لها أسسها المعرفية ومصطلحاتها ومفاهيمها التطبيقية. وبالإضافة إلى ذلك كتب أسماء الأعلام وبعض الشروح بالطريقة نفسها، ليتمكن القارئ غير العربي من قراءتها كما تنطق في لغتها الأصلية.⁽¹³⁾

ويمكن أن نكتفي بالمثل الآتي:

DALĀLA :

- 1- Comme maṣḍar, la fonction sémiologique (ou dénotation) du *dalīl* ou signe linguistique (dalālāt al-lafḍ) ou la fonction sémantique de l'indice contextuel (dalālāt al-ḥāl « al-qarīna ») ou de l'indice logico-sémantique : implication, présupposé, connotation (dalālāt al-ma'nā).

La 1^{ère} fonction est aussi appelée: dalālawad'iyya (dalāla institutionnelle) et la seconde: dalāla 'aqliyya (dalāla due au 'aql ou intelligence).

2- Le plur. dalā'il peut avoir le sens d'indice (=dalīl).

فقد تتبع في شرح مفهوم مصطلح دلالة طريقة الكتابة الصوتية، وذلك ما نقرأه

في:

maṣḍar مصدر.

Dalīl دليل.

dalālāt al-lafḍ دلالة اللفظ.

dalālāt al-ḥāl « al-qarīna » دلالة الحال (القرينة)

dalālāt al-ma'nā دلالة المعنى.

dalālawad'iyya دلالة وضعية.

dalāla 'aqliyya دلالة عقلية.

1-5- أمثلة عن إعادة بناء لمفاهيم في اللسانيات الخيلية الحديثة:

تعد مسألة بناء المفاهيم وإعادة بنائها إشكالية فلسفية ومعرفية ومنهجية في الآن نفسه؛ إذ لا يخلو الحديث عن بناء المفاهيم وإعادة بنائها من رؤيا فلسفية. ويحتاج أيضا إلى معرفة نوعية تسبر أغوار هذه المفاهيم ومصطلحاتها في سياقاتها النصية، وتنفذ إلى الأسس الداخلية المؤطرة لها.

ويقتضي ذلك معرفة منهجية تمكّن صاحبها من تصنيف المعارف والعلوم، ورسم حدودها الفاصلة. وإدراك العلاقات الرابطة بينها، ثم إعادة ترتيبها وتبويبها وتنظيمها بما يسمح بدراستها وتوظيفها واستثمار نتائجها.

ويعد عبد الرحمن الحاج صالح واحداً من الدارسين الأوائل والقلائل الذين درسوا التراث اللغوي العربي بوصفه مدونة كبرى بُنيت على مفاهيم دقيقة جادت بها قرائح النحاة وفلاسفة اللغة وعلماء الكلام واللغويين والفقهاء، وعلماء التجويد والقراءات، فنتج عن ذلك مدونة مفهومية ومصطلحية كبرى ذات أنواع وأنماط من النصوص اللغوية والأدبية والعلمية لها اعتبارها وقيمتها العلمية.

ولقد تميزت قراءته للتراث اللغوي بأن أعاد بناء ذلك الكم المصطلحي والمفهومي الموجود في التراث، في لسانيات جديدة سمّاها: "اللسانيات الخيلية الحديثة"، وهي لسانيات عربية خالصة. ولما كان البحث في هذه المسألة الشائكة يحتاج إلى متسع من الوقت وكثافة في الجهد، فقد اخترت أن أقدم الأمثلة الآتية:

1-1-5 إعادة بنائه لمفهوم: علم العربية

يعتبر "علم العربية" مفهوماً مركباً في اللسانيات الخيلية التي هي لسانيات عربية مفهوماً وموضوعاً ومنهجاً، عليه انتظمت بقية المفاهيم ومصطلحاتها في نسقٍ خاص. وإذا كان بعض الدارسين للغة قد مرّوا عليه وكأنه كلمة عامة، أو مصطلح يحمل مفهوماً ثانوياً، فإن الحاج صالح قد جعل منه مفهوماً نواة، مفهوماً مفتاحاً، عليه تأسست النظرية اللغوية العربية قديماً، وأسس عليه الحاج صالح اللسانيات الخيلية الحديثة وهي كما سبق قوله: «نظرية على نظرية، نظرية واصفة لما سبقها، حاول فيها بعد سنواتٍ من الجهد أن يقدم قراءة جديدة لما تركه العلماء العرب القدامى في ميدان علوم اللسان وبخاصة الميدان المسَمّى: "علم العربية أو اللسانيات العربية":

Le domaine de ce qu'ils appelaient le « 'ilm al-'arabiyya » ou linguistique Arabe.

وبالتوازي مع ذلك تفكير نقدي في النظريات اللسانية المعاصرة.⁽¹⁴⁾

ورد مصطلح اللسانيات العربية، وعلم العربية دراسة إبستمولوجية في عنوان رسالة دكتوراه الدولة لعبد الرحمن الحاج صالح؛ وهذا يعني أنّ علم العربية يمثل البعد الإبستمولوجي في اللسانيات العربية. وقد راح عبد الرحمن الحاج صالح يحدد مفهوم علم العربية ونشأته وتطوره ومصادر ذلك، وتسميته بالنحو قبل سيبويه وبعده، مبينا أصل كلمة "نحو"، وكيف تحول إلى مصطلح، موضحاً أن النحو بدلالته على العلم لا يرد إطلاقاً في كتاب سيبويه، ولم يظهر هذا المعنى إلا في كتاب معاني القرآن للأخفش تلميذ سيبويه وفي هذا النص وحده: «وهذا لحن لم نسمع به من أحدٍ من العرب ولا أهل النحو» [معاني القرآن، 281-282].⁽¹⁵⁾

ثم تتبع كلمة "نحو" ودلالاتها في كتاب سيبويه مورداً أمثلة كثيرة، مستنتجاً من ذلك أن النحو هو ضرب من الكلام وهذا ما قصده سيبويه من الكلمة.

ومن أمثلة كلام العرب المسموعة هذه الملاحظة من أحد الذين سمع منهم سيبويه: «إنكم لتنظرون في نُحُوٍ كثيرة» [الكتاب، 381/2]، فالمقصود بالنحو هنا: الأنحاء، وهو يخاطب النحويين ويظهر تعجبه من الكثرة المبهلة من العبارات التي ينظرون فيها. يتضح من هذا كما يضيف الحاج صالح أنّ أهل هذا العلم لقبوا بالنحويين من زمان بعيد نسبة إلى موضوع بحوثهم الذي شغلوا به وهو النحو العربية. ثم صار بعد ذلك النحو الذي هو مجرد الضرب من الكلام مصطلحاً يتضمن معنى العلم والمهنة.⁽¹⁶⁾

فالعلم هو علم النحو، والمهنة هي التي تخص المشتغل بالنحو؛ أي عالم بالنحو؛ أي علم العربية وعالم العربية، يعني هذا أنّ علم العربية يشمل علوماً عديدة

مثل: الصوتيات وعلم الصرف وعلم التركيب وعلم الدلالة وعلم البلاغة وهو يتسع ليشمل الوضع والاستعمال ومقتضياتهما في هذه العلوم اللغوية.

يوصف كتاب سيبويه بأنه كتاب في علم العربية؛ فمن يقرأه يجده كتابا جامعاً لعلوم كثيرة، فيه قيمة علمية عظيمة وفائدة للدراسات اللغوية، فهو كما قال حسن عون: «مرجعها الأساسي ماضيا وحاضرا؛ إننا نظلم الكتاب حينما نعتبره كتاباً في النحو، كما نظلم النحو نفسه حينما نفهمه بذلك المعنى الضيق الذي يتعارف عليه الناس في عصرنا. إن هذا الكتاب يضم إلى جانب النحو كل ما له صلة باللغة، ففيه أبحاث الأصوات وطبيعتها، وأبحاث في الصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والأدب والنقد والرواية والسند والقراءة والتجويد وفقه اللغة والعروض»⁽¹⁷⁾.

وهكذا فإن نحو العربية يعني علم العربية الذي يشمل كل هذه العلوم التي ذكرها حسن عون ونضيف إليها علوماً أخرى موجودة فيه، تبينت مما أُجري من قراءات جديدة ومنها قراءة عبد الرحمن الحاج صالح التي نعتها قراءة نوعية من حيث تشرّحها للمفاهيم اللسانية والعلمية التراثية الأصيلة وارتواؤها بها، ومن حيث إدراكها للمفاهيم اللسانية المعاصرة التي مكنتها من الموازنة والمقارنة والنظر النقدي العميق. وهي قراءة تسمو بالكتاب على القراءات التي عدته كتاباً في الإعراب بالمعنى التقليدي الشائع إلى استثمارها هو موجود في زماننا في المعرفة اللسانية الحديثة مثل: لسانيات النص وتحليل الخطاب واللسانيات الاجتماعية والتداولية⁽¹⁸⁾.

ويرتبط مفهوم "علم العربية" بمفاهيم أخرى استقرأها عبد الرحمان الحاج صالح وتبناها في التراث اللغوي في مصادرها الأساسية وأعاد بناءها لتصبح أساساً من أسس اللسانيات الخيلية الحديثة نذكر منها:

- إعادة بنائه لمفهوم الفصاحة: فقد خصص له كتابا كاملا هو "السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة" (19) وعدّه مفهوما مفتاحا في بناء النظرية اللغوية العربية وفهمها من حيث الوضع والاستعمال. جاء في قوله: «... ونعتبر هذه اللفظة والمفهوم الذي تدل عليه بالمفهوم الذي سيفتح لنا أبوابا كثيرة فيما يخص المفاهيم العلمية الخاصة بتصور العرب للعربية ولعلوم اللسان عامة» (20).

ويرتبط هذا المفهوم بمفهومين آخرين هما: **الوضع والاستعمال**؛ فالوضع هو جملة القوانين والمعايير التي اتفقت عليها الجماعة اللغوية، وهو عبارة عن التقاء الدوال بالمدلولات وترباط بعضهما ببعض مكونة بنية لغوية عامة تتركب من بنى لغوية جزئية من الأصوات والصرف والنحو والمعجم. أي ما يثبته العقل من تناسب وانسجام بين العناصر اللغوية وعلاقاتها الرابطة، وبين العمليات المحدثة لتلك العناصر اللغوية في شكل تفرعات أو في شكل توليدي من الأصول والفروع.

وأما **الاستعمال** فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب بالنظر إلى مقامات التخاطب المختلفة وما تقتضيه من استعمالات لغوية مناسبة يتوافق فيها الوضع/المعيار والاستعمال. وقد تميزت اللسانيات الخليلية الحديثة بمصطلحات ومفاهيم جديدة من ذلك مثلا: **مفهوم اللفظة**؛ فقد وجده الحاج صالح عند الرضي الإستراباذي (ت 686 هـ) في كتابه: شرح كافية ابن الحاجب في النحو. فمثلا: الكتاب - كتاب التلميذ - بالكتاب - الكتاب المفيد الذي اشتراه التلميذ أمس... تعد بمنزلة الكلمة الواحدة وهي التي سماها الرضي **"اللفظة"** ومن هنا اقترح الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح على علماء اللسان الغربيين أن تسمى Lexie لفقدان هذا المفهوم عندهم. (21)

وعليها بنى اللفظة الفعلية بحدودها الثلاثة.

واللفظة الاسمية بحدها الواحد.

وأتى أيضا بمصطلح: *Acceptabilité* الاستحسان من قراءاته لسيبويه في حديثه عن الاستقامة في الكلام، وتقسيمه إياه إلى مستحسن وقبيح ومحال...⁽²²⁾ هذه أمثلة فقط اخترنا الإشارة السريعة إليها، وتوجد أمثلة كثيرة أخرى غيرها تصلح أن تكون كتابًا بأكمله.

6- خاتمة:

يتبين لنا من معالجة هذا الموضوع أن اللسانيات الخليلية الحديثة تتأسس على مدونة مصطلحية ومفهومية ضخمة استقرأها الحاج صالح من قراءاته المتواصلة للتراث اللغوي العربي قبل الخليل وسيبويه، وفي زمانهما وبعدهما وأسس عليها النظرية الخليلية الحديثة. وهي مفاهيم أبدعها العلماء العرب الأولون باجتهادهم الخاص في العلوم التي اشتغلوا عليها. وقد أعاد بناءها عبد الرحمن الحاج صالح واستنبطها ووظفها في اللسانيات الخليلية العربية الأصيلة. تجلّى فيها فقهه بالمصطلح في لغته العربية ولغات غيره، ومدى تأثير ذلك على مستوى سعة المعرفة ودقة المنهج وضبط اللغة وتقديم الحجة.

7. قائمة الإحالات:

- ¹ - أحمد بوحسن: مدخل إلى علم المصطلح: المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 69، 1989، مركز الإنماء العربي، ص 84.
- ² - ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، 1954، الجزء الأول، ص 33.
- ³ - ينظر: بشير إبرير وآخرون: مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، جامعة باجي مختار، عنابة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، ط1، 2009، ص 198.

- ⁴- للمزيد من التفاصيل، ينظر: منظمة الصحة العالمية، الكتاب الطبي الجامعي: علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، أكاديمية، إشراف: محمد هيثم الخياط، ط2، 2007، ص 66 وما بعدها.
- ⁵- هنري بيجوانوفليب تواران: المعنى في علم المصطلحات، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص 16.
- ⁶- ينظر: بنّاصر البوعزاتي: خصوصية المفاهيم في بناء المعرفة، دراسات إبستمولوجية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2007، الكتاب مهم كله.
- وينظر أيضا: محمد الشيخ: بناء المفاهيم وإعادة بنائها، مفهوم "الميتافيزيقا" نموذجا (من أرسطو إلى هيدغر)، مجلة عالم الفكر، عدد 2، مجلة 41، 2012، ص 7 وما بعدها.
- ⁷- ينظر للمزيد من التفاصيل: بشير إبرير: اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2021، ص 199-200.
- ⁸- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007، ج2، ص 226.
- ⁹- رأي طه عبد الرحمن: مقدمة كتابه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط1، ص 29.
- ¹⁰- ينظر: بشير إبرير: للمزيد من التفاصيل: اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، وبخاصة الفصل الخامس منه.
- ¹¹- ينظر: المرجع السابق، ص 161-162.
- ¹²- ينظر: المرجع السابق، ص 219 وما بعدها.
- ¹³- ينظر للمزيد من التفاصيل: بشير إبرير: المرجع السابق، وبخاصة الفصل الخامس منه.
- ¹⁴- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح:
- Linguistique Arabe et linguistique générale : essai de méthodologie et d'épistémologie du 'ILM AL-'ARABIYYA, Tome 1, ENAG, Alger, 2011, p VII.
- ¹⁵- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، مطبوعات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2009، ص 26.
- ¹⁶- ينظر: المرجع السابق، ص 27.
- ¹⁷- حسين عون: أول كتاب في نحو العربية، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، مصر، مجلد 11، 1957، ص 39.
- ¹⁸- ينظر: بشير إبرير: دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 30.
- ¹⁹- منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007.
- ²⁰- المرجع نفسه، ص 28.

- ²¹- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، عدد4، 1974، ص 35.
- ²²- سيبويه: الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، ص 25/1. وينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخيلية الحديثة والدراسات اللسانية في العالم العربي، ص 379.

8- قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد بوحسن: مدخل إلى علم المصطلح: المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 69، 1989، مركز الإنماء العربي.
 - 2- ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، 1954، الجزء الأول.
 - 3 بشير إبرير وآخرون: مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، جامعة باجي مختار، عنابة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، ط1، 2009،
 - 4-منظمة الصحة العالمية، الكتاب الطبي الجامعي: علم المصطلح لطلبة كليات الطب والعلوم الصحية، أكاديميا، إشراف: محمد هيثم الخياط، ط2، 2007،
 - 5 هنري بيجوانوفليب تواران: المعنى في علم المصطلحات، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009،
 - 6- بنّاصر البوعزاتي: خصوبة المفاهيم في بناء المعرفة، دراسات إبستمولوجية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2007،
 - 7- محمد الشيخ: بناء المفاهيم وإعادة بنائها، مفهوم "الميتافيزيقا" نموذجا (من أرسطو إلى هيدغر)، مجلة عالم الفكر، عدد 2، مجلة 41، 2012،
 - 8- بشير إبرير: اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2021،
 - 9- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007، ج2،
 - 10- رأي طه عبد الرحمن: مقدمة كتابه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط1،
 - 11- عبد الرحمن الحاج صالح:
- Linguistique Arabe et linguistique générale : essai de méthodologie et d'épistémologie du 'ILM AL-'ARABIYYA, Tome 1, ENAG, Alger, 2011, p VII.
- 12- عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، مطبوعات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2009،
 - 13- حسين عون: أول كتاب في نحو العربية، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، مصر، مجلد 11، 1957،
 - 14- بشير إبرير: دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2006،

15- عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، عدد 4، 1974،

16- سيوييه: الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، ج 1